الفصل الثاني

الخليج العربي والتنافس البريطاني ـ الأميركي

قبل عام ١٩٦٨

المبحث الأول : أهمية الخليج العربي.

المبحث الثاني : الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي.

المبحث الثالث :

الإستراتيجية البريطانية في منطقة الخليج العربي.

المبحث الرابع :

التنافس البريطاني الأمريكي في منطقة الخليج العربي.

obeikandi.com

obeikandl.com

المبحث الأول: أهمية الخليج العربي

حظيت منطقة الخليج العربي باهتمام دولي وإقليمي كبيرين، تزايد بفعل مجموعة من المتغيرات التي يأتي في مقدمتها الموقع الجغرافي لهذه المنطقة والذي أعطاها أهمية جيوإستراتيجية، وأهمية اقتصادية متعددة الجوانب بدءاً من إنتاجها للنفط، والاحتياطي الهائل الذي تتمتع به فضلاً عن كونها سوقاً تجارية واستهلاكية واسعة، من جهة، والتطورات السياسية المتسارعة ذات الانعكاسات الإقليمية والدولية من جهة أخرى، فقد زادت من أهمية منطقة الخليج العربي بوصفها ساحة من ساحات التنافس والصراع الدولي والإقليمي[1]، ولذا اتصف هذا الفصل لبيان أبرز الخصائص التي تميزت بها منطقة الخليج العربي.

---

1 على الرغم من وضوح معالم الأبعاد الجغرافية للخليج العربي وانتمائه القومي للحضارة العربية، إلا أننا نرى اختلافات كثيرة حول تسميته فقد أطلقت عليه منذ القدم تسميات عديدة، إذ عرف عند الآشوريين باسم أرض الله أو أرض البحر، وأسماه هيرودوت البحر الأعلى، أما تسميته بالخليج الفارسي فقد نشأت من اكتشاف (نيكاروس) أحد قادة الاسكندر الأكبر عام ٣٢٤ ق .م لساحله الشرقي قبل اكتشاف الساحل العربي الذي تم بعد ذلك، وقد عرف الخليج عند العثمانيين باسم خليج البصرة، وعند سكان الإحساء باسم خليج عمان وخليج البحرين، وقد أطلقنا عليه اسم الخليج العربي وفاء لعروبته، حيث تشير الدلائل التاريخية والشواهد الحضارية إلى أن الخليج عربي من جهة سكن وهيمنة القبائل العربية على كلتا ضفتيه.

للمزيد من التفاصيل ينظر سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٩، ص ١٩ _ ٢٠؛ مصطفى جواد، بل هو الخليج العربي، شاء الجهلاء أم أبو، مجلة الأفلام، العدد١١، بغداد ١٩٧٠؛ محمد رشيد الفيل، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، الكويت ١٩٧٤، ص ٢١، رضا عادل، عمان والخليج، قضايا ومناقشات، دار الكتب العربي بيروت، ١٩٦٩، ص ٢٠.

obeikandl.com

الموقع والحدود

يشكل الخليج العربي من الناحية الجغرافية الجناح الأيمن للوطن العربي[1]، والنافذة التي يطل منها على بلاد آسيا بحكم موقعه في جنوب غرب قارة آسيا[2].

ويمثل الخليج العربي بحيرة ضيقة شبه مغلقة[3]، تمتد على شكل ذراع بحري، ينحصر بين خطي عرض (٢٤ ـ ٣٠) شمالاً وخطي طول (٤٨ ـ٥٧) شرقاً، تطل عليه من الشمال مقاطعة أهواز ذات الأغلبية العربية في إيران ومحافظة البصرة في جمهورية العراق، ومن الشمال الغربي الكويت، ومن الغرب مقاطعة الإحساء في المملكة العربية السعودية ودولة البحرين ودولة قطر، ومن الجنوب الغربي والجنوب دولة الإمارات العربية المتحدة التي تضم إمارات (أبو ظبي، دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، أم القيوين والفجيرة). وكذلك مضيق هرمز وخليج عمان، ومن الشمال الشرقي والشرق إيران[4].

---

1 أحمد خليل عطوي، دولة الإمارات العربية المتحدة، نشأتها وتطورها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١، ص ٧.

2 Muhamad Morsy Abdullah, A modren History Iondon .1918 .P.24.

3 عرف بالبحر المغلق أو شبه المغلق في المؤتمر الثالث للأمم المتحدة، بأنه خليج أو حوض أو بحر تحيط به دولتان أو أكثر، ويتصل البر من الأعلى بممر ضيق، أو مكون بكامله وبشكل أساسي، من البحار الإقليمية والمناطق الاقتصادية الأصل لدولتين أو أكثر، دراسات في التاريخ والسياسة والاقتصاد، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الخارجية، محاضرات الندوة الدبلوماسية السادسة، ١٩٧٨، ص ٣٧٨.

4 أرنولد ويلسون، الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، د.ت، ط ١، ص ٨٢ _ ٨٤.

obeikandl.com

وتقدر مساحة الخليج العربي بـ (٢٣٩٠٠٠)كم٢ ، وتمتد مياهه من أقصى الشمال عند التقائه بشط العرب وحتى مدخله جنوباً عند شبه جزيرة مسندم بمضيق هرمز، وبحدود (١٣٠٠) كم ويتراوح اتساعه بين (٤٧) كم عند مضيق هرمز و(٢٨٠) كم في أوسع نقطة فيه[١].

ويبلغ أعمق قسم فيه قرابة (١٠٠) م قرب جزيرة هرمز[٢].

إن طبيعة مياه الخليج العربي هادئة وصالحة للملاحة ولا تتجمد وتقع مياه الخليج العربي العميقة على الساحل الشرقي منه، أما الساحل الغربي فهو أقل عمقاً حيث تنتشر الصخور والجزر والترسبات الطينية التي تعيق حركة الملاحة غير أن تلك الصعوبات لم تؤثر في قيمته التجارية، إضافة وجود ذراع آخر للمحيط الهندي وهو البحر الأحمر[٣].

وتبلغ المساحة الكلية لأقطار الخليج العربي ما يزيد على الثلاثة ملايين كيلو متر مربع، ويقطنها أكثر من خمسة وعشرين مليون نسمة أي تشكل ما نسبته ٢,٥ ٪من مجموع سكان العالم[٤].

إن هذه المساحة تحمل معها جوانب ايجابية وسلبية، في الوقت نفسه الجوانب الايجابية تتمثل بإطلالتها على ساحل طويل من الخليج العربي يبلغ نحو (٦٠٦٤) كيلومتر، إلا أن السواحل الطويلة عكست جوانب سلبية تتضح من مدى صغر حجم المنطقة وانخفاض الكثافة السكانية

---

1 أرنولد ويلسون، المصدر السابق، ص ٨٢ _٨٤ .

2 خالد العزي، الخليج العربي ماضيه وحاضره، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٧٢، ص ١٣.

3 مظهر نذير الطالب وعلي حسين محل، إستراتيجيات القوى العظمى في الخليج العربي، ١٩٤٠ _١٩٨٠، دراسة في الإطار النظري والتطبيقي، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٠، ص ٧.

4 محمد سعيد الحديثي، أهمية الخليج العربي الاقتصادية والإستراتيجية في النصف الثاني من القرن العشرين، من بحوث مؤتمر التاريخ وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٣، ص ٢٩٠.

obeikandl.com

لمعظم أقطاره، وما يزيد من تعقيد الوضع ذلك التوزيع غير المتكافئ للسكان فيما يتركز السكان بصورة شديدة في البحرين مثلاً. فيما تعاني الأقطار الأخرى من انخفاض شديد في الكثافة السكانية، كما أن السواحل الطويلة كانت على مدى التاريخ تشكل نقطة ضعف أمني، بحيث أن القوى الاستعمارية الدولية الغازية للخليج العربي جاءت عن طريق البحر وذلك لصعوبة السيطرة على هذه السواحل، فضلاً عن أنها كانت وسيلة لتسلل المهاجرين من دول آسيوية عديدة ومنها إيران[1]، كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (٥) حجم السكان والمساحة والكثافة لأقطار الخليج العربي لعام ١٩٧٢[2]

القطر	حجم السكان بالمليون	المساحة كم٢	الكثافة السكانية شخص /كم٢
العراق	١٣,٥٠٠,٠٠٠	٤٣٨,٤٤٦	٣٨
الكويت	١٣٥,٠٠٠	١٧,٨١٧	٦٣
السعودية	٩,٥٢٠,٠٠٠	٢,١٤٩,٦٩٠	٤٠٤
الإمارات العربية المتحدة	٩٢٠,٣٠٨	٨٣,٦٠٠	١١
البحرين	٢٧٠,٠٠٠	٦٢٢	٤٣٤
قطر	٢٣٣,٥٢٠	٢٢,١٤	٢١٠
عمان	٨٢,٠٠٠	٢١٢,٤٥٧	٤,٠
المجموع	٢٥,٠٦٧,١٠٨	٣,٠٢٤,٦٤٦	

1 فخري رشيد مهنا، النظام القانوني للملاحة في المضائق الدولية وتطبيقه على مضيق هرمز، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد ١٩٨٠، ص١٠ .

2 غانم محمد صالح، الخليج العربي دراسة سياسية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٠.

obeikandl.com

المبحث الثاني: الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي

اكتسبت منطقة الخليج العربي أهمية كبيرة بحكم عوامل عدة منها، موقعها والمزايا الإستراتيجية[1] لهذه المنطقة فضلاً عن أهميتها الاقتصادية والتجارية، إذ تتوسط منطقة الخليج العربي القارات الثلاث آسيا وأوربا وإفريقيا، وتمثل نقطة التقاء طرق المواصلات بين هذه القارات وممراً مائياً حيوياً مما زاد من محاولات الدول الاستعمارية في السيطرة والتنافس للحصول عليه[2].

فأهمية الخليج العربي الإستراتيجية تنبع من حيث أنه واحد من أهم المنافذ البحرية التي تتميز بها منطقة (الشرق الأوسط)، فالخليج العربي يشكل مع البحر الأحمر ذراعين طويلين يحدهما المحيط الهندي في الجنوب حاضناً شبه الجزيرة العربية وملتقياً بأهم بحر داخلي في العالم هو البحر الأبيض المتوسط، الذي يربط المحيطين الهندي والأطلسي ويقع في بقعة تطوق غرب أوربا وتفصل الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تم

---

1 عرف الخبراء الإستراتيجية بعدة تعريفات منها "إنها علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل تحقيق هذه السياسة الذي يتعذر تنفيذه من غير ذلك السبيل "وقد عرف مولتكه الألماني بأنها "أجزاء الملائمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد إلى الهدف المطلوب "بينما عرفها أندريه بوفر الإستراتيجي الفرنسي المعاصر بأنها "فن حوارات الإدارات التي تستخدم لحل خلافاتها "أما تعريف ليدن هارت للإستراتيجية "هي فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة "للمزيد من التفاصيل للمفاهيم الإستراتيجية ينظر، عبد المطلب النقيب، الإستراتيجية السوفييتية والأمريكية للخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، بغداد ١٩٨٤، ص ١٥_٢٥.

2 صبري فارس الهيتي، الخليج العربي، دراسة الجغرافية السياسية، منشورات وزارة الإعلام، بغداد ١٩٨١، ص ٢٢.

افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، وتم إنجاز اتصال البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط ومن ناحية أخرى فإن نهري دجلة والفرات في انحدارهما إلى الجنوب قد أوصل الخليج العربي بالبحر الأبيض المتوسط، وبذلك اكتملت الدورة الطبيعية البحرية التي تربط بلدان القارات الثلاث[١].

وتأتي أهمية الخليج العربي كونه يضم مضيق هرمز، أحد أهم المضائق العالمية باعتباره عنق الزجاجة في مدخل الخليج العربي الذي يتحكم في طرق التجارة من وإلى الخليج العربي[٢].

لا شك أن هذا الواقع هو الذي أضفى على المنطقة الأهمية الإستراتيجية، وقد اتضحت هذه الأهمية منذ عهد الإسكندر المقدوني الذي غزا بلاد فارس بوصفه بداية لغزو منطقة الخليج العربي، إذ أشار إلى قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي وذلك ما يتضح من قوله "إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر إذا كانت للفرس السيطرة على هذه المنطقة البحرية"[٣].

وبحكم هذا الموقع الهام للخليج العربي بوصفه أول منطقة في العالم تقيم العلاقات التجارية الدولية، والتي برزت وازدادت أهميتها بالنسبة للعلاقات الدولية خلال القرن العشرين، نتيجة لتبلور الصراع التاريخي الطويل بين الدول الاستعمارية الكبرى بهدف السيطرة على أجزائه

---

1 للتفاصيل ينظر عادل رضا، المصدر السابق، ص ١٤_١٥ .

2 يحيى حلمي رجب، مجلس التعاون لدول الخليج العربي، رؤية مستقبلية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٣، ص ٢١.

3 سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٤.

obeikandl.com

لأغراض إستراتيجية واقتصادية[1]، وإذا كانت الأغراض الإستراتيجية قد تأكدت في المحاولات الاستعمارية الحديثة والمعاصرة، لربط أقطار هذه المنطقة بعجلة السياسة الأوروبية، فإن الأغراض الاقتصادية المتعاظمة الأهمية، قد برزت عقب اكتشاف المنابع الغزيرة للنفط، الذي أصبح العالم بحاجة ماسة إليه بوصفه أحد أهم مصادر الطاقة المتوفرة بأقل التكاليف[2]. من جهة وكونها تضم أكبر نسبة من احتياطي النفط العالمي، وتمون الدول الصناعية أو النامية بنسبة كبيرة من حاجتها المتزايدة من هذه المادة[3].

ولعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذا قلنا، بأن منطقة الخليج العربي قد تصاعدت قيمتها بحسابات القوى الدولية بفعل الدور الحاسم الذي بدأ

---

1 تتميز منطقة الخليج العربي بثروات هائلة تكثر في مياهها الضحلة مثل الأسماك واللؤلؤ والصدف وعلى شواطئها توجد موانئ تجارية ذات شهره عالمية ومواقع إستراتيجية على جانب كبير من الأهمية، فضلاً عن ذلك وجود الكنوز المعدنية الكثيرة كالنفط والحديد والذهب والقصدير والنحاس والكبريت والفحم الحجري، وأيضاً الحبوب والفواكه للتفاصيل ينظر عادل رضا، المصدر السابق، ص١٥_١٦.

2 اكتشف النفط للمرة الأولى في إيران عام ١٩٠٨ وفي عام ١٩٣٢ اكتشف في البحرين وتم تصديره تجارياً وقد بلغت مساهمة دول الخليج العربي في تزويد الدول الغربية بالنفط مساهمة كبيرة، إذ يمتلك الخليج العربي أكثر من ٥٨ ٪ من احتياطي العالم من النفط، كما أن مردودات الاستثمارات النفطية الأجنبية حققت أرقاماً عالمية في منطقة الخليج العربي عنها في المناطق الأخرى حيث كان صافي أرباح عمليات إنتاج النفط في العراق ٦٢٪ وفي قطر ١١٤٪ وفي السعودية ٢٩٩٪ وفي عام ١٩٦٥ مقارنة بما تحصل عليه من استثمار أموالها في فنزويلا، إذ لم تحقق سوى ٢٠٪ وفي الولايات المتحدة الأمريكية ١٠٪ وبذلك فإن القوى الاستعمارية تحاول جاهدة التشبث للبقاء في منطقة الخليج العربي. انظر انديره نوسيش، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط، ترجمة أسعد عقل، دار الحقيقة للطباعة، بيروت، ١٩٧١، ص ١٥ _١٦؛ خليل علي مراد، الولايات المتحدة الأمريكية، النفط وأمن الخليج في السبعينيات، مجلة الخليج العربي، مجلد ١٤، العدد١ لسنة ١٩٨٢، ص ١٣ _١٤ .

3 صبري فارس الهيتي، المصدر السابق، ص٢٠٨.

obeikandl.com

النفط يؤديه في الصراع الدولي بين هذه القوى وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، مما جعل منطقة الخليج العربي من أهم المناطق وأكثرها حساسية بالنسبة لعجلة الحياة في المجتمعات الرأسمالية.

وهكذا اتضحت أهمية الخليج العربي بوصفه طريقاً تجارياً وسوقاً اقتصادية مهمة ضمن الحسابات الإستراتيجية للدول الاستعمارية، التي كان لها وجود حقيقي ومصالح إستراتيجية في المنطقة، فان مسألة التواجد السياسي والعسكري لحماية المصالح الحيوية والطرق التجارية أخذت مكانها في سلم الأولويات ضمن الاعتبارات، لذلك فإن الدول الاستعمارية التي تناوبت على فرض هيمنتها وسيطرتها على المنطقة ابتداء من الاسكندر المقدوني وانتهاء بالسيطرة الإمبريالية الغربية، كانت تهدف بشكل رئيس إلى حماية هذه الطرق التجارية من ناحية وإيجاد أسواق لتصريف منتجاتها الصناعية من ناحية أخرى، وقد تمثل التواجد السياسي الأجنبي بوجود مقيمين أجانب أو حكام محليين يمارسون وظائفهم (بالنيابة) لتنفيذ سياسة الدول الاستعمارية، أما التواجد العسكري فتمثل بوجود الأساطيل البحرية العسكرية اللازمة لتنفيذ حراسة الأعمال التجارية وضرب نشاطات الدول الأخرى المتنافسة على سيادة الخليج العربي[1].

وقد برزت أهمية الخليج العربي من الناحية العسكرية بشكل أكبر، إبان الحرب العالمية الثانية، ففي أثناء الغزو الألماني للاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١، اتخذ الخليج العربي معبراً إستراتيجياً كونه الطريق الوحيد الذي

---

1 عبد القادر محمد فهمي، الأبعاد السياسية والإستراتيجية للمركز النفطي للولايات المتحدة وانعكاساتها على أمن الخليج العربي، مجلة كلية القانون والسياسة المجلد الثالث، العددان الأول والثاني، بغداد ١٩٨٤، ص٣٦٩ .

obeikandi.com

من الممكن إيصال الإمدادات عن طريقه إلى الاتحاد السوفييتي، لأن الغواصات الألمانية جعلت الاتصالات بين الحلفاء والاتحاد السوفييتي غير ممكنة، فضلاً عن تجمد الموانئ السوفييتية بعض الوقت وبذلك اعتمد الطريق عبر الأراضي الإيرانية لتامين الإمدادات[1].

وهكذا يمكننا القول إن قيمة الخليج العربي الإستراتيجية قد انحسرت لصالح قيمته العسكرية إبان الحرب العالمية الثانية، إذ شكل المعبر الاستراتيجي في عملية نقل قوات الحلفاء لدعم الاتحاد السوفييتي عسكرياً ضد خطر الزحف النازي الألماني.

ولأهمية منطقة الخليج العربي كان من الطبيعي أن تتسابق الدول الاستعمارية لاستغلالها، نظراً لأهميتها في التوازن الإستراتيجي ولقد عبر (ريموند اوشه) عن وجهة نظر الغرب الاستعمارية بأهمية الموقع الإستراتيجي لمنطقة الخليج العربي بالنسبة لمصالحهم قائلاً "سيظل الخليج العربي يسيطر على إستراتيجيتنا إلى الشرق العربي، وفيه الموانئ والمراكز البحرية والجوية الرئيسة إلى الشرق العربي، وفي الموانئ ومحطات الوقود اللازم لأساطيلنا الإستراتيجية وإن الدولة التي تفرض نفوذها عليه تستطيع أن تمدّ نفوذها إلى جزيرة العرب وإيران وإفريقيا، وتستطيع أن تقطع خطوط المواصلات إلى الهند[2].

ويشير الباحث نفسه إلى "أن سلامة طرق مواصلاتنا ومستقبل بلادنا الصناعي يتوقفان على مقدرة الدبلوماسية البريطانية في إبقائنا في الخليج"[3].

---

1 المصدر السابق، للمزيد من الإيضاح انظر (أنديره نوسيش "الصراعات البترولية في الشرق الأوسط "ترجمة أسعد عقل، دار الحقيقة للطباعة، بيروت، ١٩٧١ .

2 Raymond Oshea .The Sandking of Oman .London,1974,P.20.

3 Ibid, P.22.

obeikandl.com

أما الباحث الفرنسي جان جاك بيري فيقول بهذا الصدد "إن الشرق الأوسط الذي كثر الحديث عنه على ألسنة الخبراء ينحصر في الخليج العربي بشكل خاص، وذلك بكونه قلب الشرق الأوسط جغرافيا وبابه السحري وصندوقه الذهبي الرائع الذي يسيل له اللعاب[1].

ويلخص جان جاك أهمية منطقة الخليج العربي الإستراتيجية في نظر الدول بقوله "إن من طبيعة الناس أن ينظروا إلى مشرق الشمس، فلا غرابة إن اتجهت أنظار العالم إلى الشرق "ويقصد منطقة الخليج العربي[2].

أما الولايات المتحدة الأمريكية التي بدا اهتمامها الإستراتيجي في منطقة الخليج العربي يأخذ شكله الواضح إبان الحرب العالمية الثانية، فقد ذهبت إلى إدخال المنطقة في نطاق إستراتيجيتها الدولية ولعل ذلك ما يتضح من تأكيد مستشار الأمن القومي الأمريكي (برجنسكي) بصدد أهمية نفط الخليج العربي بالنسبة للإستراتيجية الأمريكية بقوله "**إن أمن الطاقة جزء حيوي من أمن الولايات المتحدة**"[3].

ثم يذكر أن خسارة منطقة الخليج العربي لا يمكن تعويضها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فيقول "لو أن أمريكا قد فقدت برلين فإنه سيظل بإمكانها الدفاع عن أوربا الغربية ولو بكلفة أعظم وبجهد أكبر، ولو أن أمريكا فقدت كوريا فإنه سيظل بوسعها أن تدافع عن اليابان ولو بكلفة أعظم وبجهد أكبر. أما الخليج العربي فإنه لا يسمح

---

1 جان جاك بيري، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد أبو العز، الكتب التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص٥٣.

2 المصدر نفسه، ص٢٠٦.

3 Herman Finer, Dulles Over Suez The Theosy And Practice Gt His Philosophy, London, 1964.P.497

obeikandl.com

بنفس مواقع الانسحاب المقبولة، ولو تدهور الوضع في الخليج أكثر فإن العواقب ستكون من الخطورة بحيث تستعد لإقامة خطوط دفاع مسموح بها في مناطق أخرى[1].

يتضح من ذلك، أن منطقة الخليج العربي كانت محل اهتمام السياسيين والمؤرخين والباحثين والعسكريين أكثر من أي منطقة في العالم، بفضل ذلك الموقع الممتاز لموطن الخليج العربي، ودوره البارز في التجارة العالمية، مما أدى إلى تنافس الدول الكبرى فيما بينها في سبيل السيطرة عليه واستعماره منذ فترة مبكرة من التاريخ، إذ ثبت تاريخياً أن من يسيطر على الخليج العربي يسيطر في الوقت نفسه على شبكة المواصلات الجوية والبحرية والبرية بين الشرق والغرب لاسيما بعد تطور وسائل المواصلات[2].

فضلاً عن دور هذا الموقع في قيام مراكز ملاحية وتجارية على شواطئه مما قاد إلى ازدهار المنطقة اقتصادياً وتجارياً، ولعل ما زاد في الأهمية تعدد خلجانه وجزره التي تقدم تسهيلات كبيرة للسفن والقطع البحرية وسيطرة تلك القواعد على الطرق الملاحية، فضلاً عن قربها من مناطق الصراع الدولي في منطقة المحيط الهندي والشرق الأوسط وبهذا أصبح الخليج العربي أحد أهم محاور الصراع الدولي، بل من أهم محاور الصراع الإستراتيجي بين القوى الدولية التقليدية بوصفها أحد أهم الممارسات الحيوية الطبيعية في العالم.

---

1 نقلاً عن وائل محمد اسماعيل، قوة الانتشار السريع، مسارات الإستراتيجية الأمريكية الراهنة في الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، ١٩٨٨، ص ٧٧ .

2 محمد رشيد الفيل، المصدر السابق، ص٣٣.

obeikandl.com

المبحث الثالث:

الإستراتيجية البريطانية في منطقة الخليج العربي

شهدت منطقة الخليج العربي بسبب موقعها الإستراتيجي وإمكانياتها المادية الهائلة دخول أولى الموجات الاستعمارية الأوربية في سعي من هذه القوى لتامين مصالحها في المنطقة، والتي تتمثل في تأمين الملاحة وضمان أسواق تجارية مربحة، وكان البرتغاليون قد سبقوا غيرهم من الأوروبيين في الوصول إلى الخليج العربي ثم تلاهم الهولنديون والفرنسيون ثم جاء الإنكليز[1]، إذ توغلوا في المنطقة منذ القرنين السادس عشر والسابع عشر معتمدين على أساطيلهم العسكرية القوية، وأخذوا يحتلون أغلب موانئ الخليج العربي المهمة وجزره، وبنوا قلاعاً منيعة فيها[2].

لا بأس من تلك الإشارة، ولكن المهم التأكيد على الدور البريطاني في الخليج العربي ذلك الاستعمار الذي ظل يحكم منطقة الخليج العربي تحت ذريعة تأمين مصالحه في الهند بوصفها (درة التاج البريطاني) في ذلك الوقت مارست بريطانيا سياستها الاستعمارية عن طريق شركة الهند

---

1 عبد الأمير محمد أمين، مقاومة إمارات شرق الجزيرة العربية وقبائل الخليج العربي للتغلغل الاقتصادي الأوربي ١٥٠٠ _ ١٨٢٠، من بحوث التجارب الوحدوية العربية المعاصرة. تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦.

2 أفرزت المقاومة العربية ضد الموجات الاستعمارية بروز قوتين مستقلتين أحدهما برزت خلال عام ١٧٤٩ وهي قوة بحرية كبيرة تزعمتها قبيلة القواسم، والتي اتخذت من رأس الخيمة معقلاً لها، وامتدت سيادتها من رأس الخيمة شمالاً إلى الشارقة جنوباً، كما برزت قوة برية تزعمتها قبيلة بنو ياس في عام ١٧٦١ في المنطقة الممتدة من جنوبي قطر شرقاً وحتى دبي غرباً للتفاصيل ينظر:
K.G. Fenelon The United Arab Emirates :An Economic and Survey 2,nd,ed (London 1967).P10.

obeikandl.com

الشرقية البريطانية التي تأسست في ٣١ كانون الأول ١٦٠٠ من قبل ملكة بريطانيا إليزابيث الأولى[١] اذ منحتها الملكة امتياز التجارة في الهند والشرق[٢].

وهكذا يتضح أن التواجد البريطاني في منطقة الخليج العربي اتسم في بدايته بكونه لأغراض تجارية، إذ تجنب البريطانيون التورط في النزاعات السياسية وذلك لأن اهتمام التجار البريطانيين بالخليج العربي كان مرتبطاً بمصالحهم في الهند ولم يكن لديهم أي اهتمام بالجانب السياسي[٣]، إلا أن السلطات البريطانية ما لبثت أن واجهت عقبة حقيقية أمام سعيها في بسط سيطرتها على المنطقة والمتمثلة بقوة القواسم البحرية، لذا أصر البريطانيون على القيام بحملة عسكرية ضد رأس الخيمة معقل القواسم بحجة ان القواسم يشكلون عامل خطر على استقرار المنطقة من خلال مهاجمتهم للسفن التجارية البريطانية في الخليج العربي، وقد قامت بريطانية بعدة حملات بحرية للقضاء على نشاط القواسم[٤]، وكانت أهمها حملة عام ١٨١٩ بقيادة (كرانت كير) إذ

---

1 أول من قام برحلة للتجارة مع الهند عن طريق الخليج العربي هو الرحالة الإنكليزي بوجاز نيوبري في عام ١٥٨١. ينظر: زكي صالح بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٨، ص ٤١.

2 J.A. Saldanha Selection from state Papers Bambay,Regarding the East India companys connection with gulf with a summary of events1600-1800 Vol-I, Calcatta,1908,P63.

3 استمرت شركة الهند الشرقية البريطانية تمارس أعمالها التجارية في الخليج العربي حتى عام ١٨٥٨، ومنذ ذلك التاريخ تحملت مسؤولية إدارة منطقة الخليج العربي بومباي البريطانية، وفي ١٨٧٣ انتقلت الإدارة إلى حكومة الهند البريطانية وبعد استقلال الهند وباكستان في عام ١٩٤٧ انتقلت إدارتها إلى وزارة الخارجية البريطانية ينظر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت النفوذ البريطاني في المنطقة .Http //www.Clw.org/aat/,November //1999

4 صالح العابد، دور القواسم في الخليج العربي (١٧٤٧-١٨٢٠) مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦، ص٢١٢.

حشدت بريطانيا أكبر قوة في الخليج في ذلك الوقت بالاشتراك مع حكومة الهند إذ تشكلت الحملة من ٤٠٠٠ رجل وثلاث سفن حربية وسفناً كبيرة و٧٥ قارباً. وشنت هجوماً على القواسم أسفر عنه تدمير أسطول القواسم بصورة شبه كاملة وتعزيز النفوذ البريطاني في الخليج العربي، وفرضت هدنة بحرية على شيوخ المنطقة عام ١٨٢٠، فضلاً عن انتهاج سياسة (فرق تسد) **Divide and Rule** وعقد سلسلة من المعاهدات غبر المتكافئة مع حكام المنطقة لجرهم إلى فلك سيطرتها[1] والقضاء على قوتهم البحرية والبرية، ومن ثم تولي الأشراف على شؤون الدفاع والشؤون الخارجية وحق التصرف في ثرواتها والتحكم في أي اتصال يتم بينهم وبين البلاد الأخرى، كما ساعدت بريطانيا على تنمية مشكلات الحدود والنزاعات القبلية وإثارة الخلاف بين أبناء الخليج العربي، واتخذ ذلك وسيلة للسيطرة الاستعمارية في المنطقة[2].

اعتمدت بريطانيا في سياستها في السيطرة على منطقة الخليج العربي وإخضاع أمرائها وشيوخها تحت النفوذ البريطاني على عدة وسائل أهمها:

وسائل الضغط البريطانية:

أ. المعاهدات:

ولا نغالي إذا قلنا بأن هدف بريطانيا من وراء المعاهدات التي فرضتها على أبناء الخليج العربي هو رسم سياستها وأهدافها الإستراتيجية والمرحلية في هذه المنطقة وقد تعددت الوسائل التي اتبعتها بريطانيا

---

1 علي محمد راشد، الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين إمارات ساحل عمان وبريطانيا ١٨٠٦ - ١٩٧١، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، أبو ظبي، ١٩٨٩، ص٢٦ .

2 الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنيت)النفوذ البريطاني في المنطقة.

obeikandl.com

لتدعيم سيطرتها في منطقة الخليج العربي بعد حملة عام ١٨١٩، ويمكن تأشير أهم هذه الوسائل على النحو الآتي:

١- **معاهدة ١٨٢٠:** وهي المعاهدة التي فرضتها بريطانيا بحسابات من جانب واحد الجانب المنتصر إذ لم يكن أمام الطرف الآخر الذي تحطمت قوته سوى الإذعان، وتعد هذه المعاهدة الدعامة الأساسية للنفوذ البريطاني ولعل أهم النتائج التي ترتبت على عقد هذه المعاهدة هي انهيار الاتحادات القبلية في المنطقة، وبروز إمارات تحمل أسماء إقليمية أو جغرافية، وكان أهم ما توصلت إليه الاتفاقية المذكورة هو تعهد رؤساء القبائل بإبقاء السلام في البر والبحر، وأن يستخدم العرب الموافقون علماً أبيض يخترقه لون أحمر، مقابل تأكيد بريطانيا عدم تدخلها في الخلافات المحلية المضادة، بيد أنها منحت لنفسها حق التفتيش والمراقبة على السفن العربية، هذا فضلاً عن حقها في دعوة جميع القبائل للقضاء على أية حركة ترمي إلى خرق الاتفاقية[١].

٢- أقامت بريطانيا حامية في جزيرة القشم لمراقبة العمليات البحرية في ساحل عمان، ثم استعاضت بريطانيا عن تلك الحامية بما سمته بالقوة البحرية المتجولة، وكانت تتكون من عدة سفن لمراقبة النشاط البحري في المنطقة[٢].

---

1 حول نصوص الاتفاقية ينظر أحمد عبيدلي، الحلم العسكري إلى رأس الخيمة ١٨١٩ - ١٨٢٠، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الدولية، عدد ٣١ حزيران ١٩٨٢، ص١٦٣ - ١٦٤؛

J.A. Harewitz Diplomacy in the near and middl east A documentory Records 1533 - 1956 Vol, Arachire Editians 1989 _PP,95 .

2 جمال زكريا قاسم، الأسس التاريخية للوحدة العربية المعاصرة، تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص٩٥_٩٦ .

obeikandl.com

٣- أنشأت بريطانيا وكالة لها في الشارقة عام ١٨٢٨ مهمتها تزويد بريطانيا، بجميع المعلومات المتعلقة بالساحل العماني، وقد عدت هذه الوكالة الثانية لها في منطقة الخليج العربي، بعد الوكالة البريطانية في مسقط[١].

٤- اتجهت بريطانيا إلى توقيع معاهدات لهدنة بحرية مع شيوخ المنطقة، إذ عقدت بريطانيا سلسلة من المعاهدات لتزيد من تحكم الحلقة التي ضربتها على إمارات الخليج العربي وجعلتها منطقة نفوذ بريطانيا، وعقدت معاهدة ١٨٣٥، وفي عام ١٨٤٣ عقدت هدنة بحرية لمدة عشر سنوات وبعد انتهائها عام ١٨٥٣ فرضت بريطانيا ما عرف بالصلح البحري الدائم الذي تضمن عشر مواد، أعطت بريطانيا فيها حق الإشراف على استمرار السلام في المنطقة واتخاذ ما يلزم لضمانه، وتحت ستار هذا الشرط أصبح الباب مفتوحاً أمام التدخل، بل والهيمنة البريطانية على المنطقة[٢].

٥- فرضت بريطانيا اتفاقية جديدة مع شيوخ الساحل العماني تم التوقيع عليها عام ١٨٩٢ عرفت باسم الاتفاقية المانعة او الاتفاقية الأبدية، جاء فيها أن لا يتنازل الشيوخ بأية صورة عن أية أرض تابعة لهم لأي أجنبي إلا بموافقة الحكومة البريطانية. فضلاً عن منع شيوخ الساحل من الدخول في أية اتفاقية إلا مع الحكومة البريطانية. وتعهد بمقتضى هذه الاتفاقية بعدم الدخول في أية علاقات بدولة أجنبية سوى بريطانيا وألا

---

1 سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، بغداد، ١٩٨٢ ص٢٤٣.

2 حول نص المعاهدات ينظر :ج، ج، لويمر، دليل الخليج القسم التاريخي،ج٢، ترجمة على نفقة أمير قطر، الدوحة، ١٩٧٥، ص١٠٥٥.

C.U. Aitchison, A collect on the treqtiesm Engainnts and Sands Relating to India and, Neigh, bouring Countries,Vol XI,Calcutta 1856 .P,199.

يسمحوا لوكيل دولة أخرى بالبقاء في أراضيهم سواء عن طريق البيع أو الإيجار أو الرهن أو التنازل لأية دولة أو رعاياها باستثناء بريطانيا[1]، وقد وقعت الكويت اتفاقاً مماثلاً عام ١٨٩٩ مع الحكومة البريطانية[2].

وهكذا أضحت بريطانيا ـ نتيجة للاتفاقيات السياسية المذكورة ـ تمثل الإمارات العربية في الشؤون الخارجية دولياً، إذ أصبحت مسؤولة عن العلاقات الدولية للإمارات، الأمر الذي أدى إلى فقدان سيادة هذه الإمارات، ولم تقتصر المعاهدات على الوضع السياسي فحسب، بل امتدت لتشمل الجوانب الاقتصادية، إذ أحكمت بريطانيا سيطرتها الاقتصادية عبر الشركات التي كانت تتعامل في الخليج العربي وهي شركات إما بريطانية أو مسجلة ببريطانيا، مما جعل النشاط التجاري والاقتصادي في الخليج العربي تحت الرقابة البريطانية[3].

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى زاد اهتمام الحكومة البريطانية بمنطقة الخليج العربي، بعد انتشار المعلومات عن إمكانيات المنطقة النفطية[4] التي قدمتها شركة النفط الإنكليزية الفارسية عن المنطقة التي أكدت فيها احتمالات النفط في منطقة ساحل الخليج العربي[5]

---

1 سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، الكتاب الثاني، دار النهضة الحديثة، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٨٥..

2 حول نص اتفاقية الحماية البريطانية للكويت ينظر: عائشة راتب، العلاقات الدولية العربية _اتفاقيات الحماية الاستعمارية، دار النهضة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٠٦ .

3 C.U.Atchison,Vol . OI,OP.Cit,P.258.

4 استطاعت بريطانيا من خلال علاقاتها الوثيقة مع إيران أن تحصل على امتياز للتنقيب عن النفط وتمكنت شركة النفط الأنكلو ـ فارسية عام ١٩٠٨ من اكتشاف النفط وبدء التصدير عام ١٩١٢ للتفاصيل ينظر،

Jonan marlow,The gulp in twentieth century,London 1962 P,92.

5 طالب محمد وهيب، التنافس البريطاني الأميركي على الخليج العربي، بغداد، ١٩٨٣.

obeikandi.com

وعقدت الحكومة البريطانية اتفاقيات في عام ١٩٢٢ مع شيوخ المنطقة، تعهد فيها الشيوخ بعدم منح امتيازات خاصة باستغلال النفط في إماراتهم إلا للشركات البريطانية أو من توافق عليه الحكومة البريطانية[١].

وأثناء الحرب العالمية الأولى تجسد التوسع البريطاني في الخليج العربي بشكل بارز وهذا ما أكدته الحملات العسكرية والاتفاقيات السرية والعلنية التي كانت بريطانيا وفرنسا طرفاً مباشراً فيها للعمل على تقسيم المنطقة بينهما[٢] وكانت قضية النفط من أهم الركائز التي تناولتها اتفاقية سان ريمو في الرابع والعشرين من نيسان ١٩٢٠ إذ تمكنت بريطانيا من تسوية خلافاتها مع فرنسا بشأن النفط، ولعل ذلك يتضح من رسالة وزير الخارجية الأمريكي إلى وزير الخارجية البريطاني في الثاني عشر من أيار ١٩٢٠ مستنكراً ما جاء في نص المادة السابعة من الاتفاقية التي تنص على تعهد الحكومة البريطانية بمنح الحكومة الفرنسية أو من يمثلها ٢٥٪ من صافي إنتاج الزيت الخام بأسعار السوق السائدة والتي قد تحصل عليها الحكومة البريطانية من حقول زيت أرض الجزيرة وذلك إذا كان استثمارها من جانب الحكومة.."؟

وعلى الرغم من ذلك لم تتمكن بريطانيا من تجاوز المنافس الأمريكي، الذي اندفع منذ عام ١٩٢٢ بشكل أكبر من أي وقت سبق من أجل الحصول على المصالح في هذه المنطقة، فأخذت المصالح

---

1 سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.

2 اتفاقية سايس بيكو عام ١٩١٦، مؤتمر الصلح عام ١٩١٩، ومؤتمر سان ريمو ١٩٢٠.

obeikandl.com

الأميركية تنافس المصالح البريطانية والفرنسية في المنطقة العربية عامة ومنطقة الخليج العربي خاصة[1].

وأمام هذه التطورات ومن أجل المحافظة على مصالحها في الخليج العربي وإلى جانب المصالح النفطية الأخرى اضطرت بريطانيا إلى المشاركة في شركة النفط التركية[2] والدخول في مفاوضات طويلة ومعقدة مع الجانب الأمريكي، بدأت منذ تموز ١٩٢٢ وانتهت في تموز ١٩٢٨، إذ تم التوقيع على اتفاقية الخط الأحمر[3].

---

1 كانت الولايات المتحدة الأميريكية قد شاركت الحلفاء في عمليات الحرب العالمية الأولى، إلا أن الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) لم يشركوها في تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى القاضية بتقسيم المنطقة العربية بل إنهم وزعوا أسهم شركة النفط التركية بينهم باستثناء الولايات المتحدة الأميريكية تحت ذريعة اتباع الأمريكان لمبدأ (مونرو) أي العزلة (أمريكا للأمريكيين) فكان تقسيم الأسهم كالآتي:

٤٧,٥ ٪ شركة النفط الأنكلو ـ فارسية. ـــ ٢٢,٥ ٪ شركة الانكلو ساكون.

٢٥ ٪ شركة النفط الفرنسية. ـــ ٥٪ كولبنكيان

للتفاصيل ينظر: محمود الشرقاوي، أمريكا وبترول الشرق الاوسط، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ص ٣٨ ـ ٣٩ .

2 كان لهذه الشركة امتيازات نفطية في العراق منذ عام ١٩١٤، حيث اصبح بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى احتكار هذه الشركة بريطانيا خاصة، والتي استمرت في أعمالها في العراق حتى حصلت مع امتياز نفطي كبير في العراق في عام ١٩٢٥، للمزيد من التفاصيل حول الامتيازات النفطية البريطانية في العراق ينظر : نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥ ـ ١٩٥٢، بغداد، ١٩٨١ .

3 وهي الاتفاقية التي عقدت في لندن بين مجموعة الشركات النفطية العالمية الكبرى وهي الشركات الأمريكية والفرنسية والبريطانية وهي شركة الأنكلو ـ فارسية وشركة شل الهولندية البريطانية، وذلك في تموز ١٩٢٨، بأن يعمل المساهمون في شركة النفط التركية، بعد ذلك بشكل جماعي في الحصول على الامتيازات في المسائل التي تخص استكشاف وإنتاج النفط في المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية المباشرة أو التي حددت بموجب الخط الأحمر على الخارطة، وبعد أن أصدرت الشركة الفرنسية خارطة في الخامس من تشرين الأول

obeikandl.com

ومما زاد عزم بريطانيا على ضرورة جعل منطقة الخليج العربي منطقة نفوذ بريطانيا بحته، هو دخول الشركات النفطية الأمريكية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين ميدان المنافسة في المنطقة[1].

ويؤكد أحد الباحثين بقوله "إن اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي أدى إلى ازدياد الاهتمام الدولي بهذه المنطقة الحيوية، ودفع ببعض الدول إلى محاولة الدخول إلى هذه المنطقة، ومنافسة بريطانيا بهدف الحصول على بعض الامتيازات النفطية[2]، ومنها الشركات النفطية الأميركية التي بدأت بالتغلغل في المنطقة ومدعومة من قبل الحكومة الأمريكية للحصول على بعض الامتيازات النفطية، متعللة بذلك في سياسة الباب المفتوح[3]، وهكذا كان على بريطانيا أن تواجه الأطماع الأميركية في المنطقة، إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر الدول قدرة على مزاحمة بريطانيا في منطقة الخليج العربي من خلال طرحها لمبدأ أو سياسة (الباب المفتوح)، والتي قامت بدورها بالحصول على العديد من الاتفاقيات والمعاهدات وامتيازات في الخليج العربي بصورة عامة وفي المملكة العربية السعودية بصورة خاصة في المدة ما بين

١٩٢٧ أحاطت بالخط الأحمر ممتلكات الامبراطورية العثمانية السابقة بحدودها التي كانت عليها عام ١٩١٤ لكنها استثنت الكويت ومصر، وسميت هذه الاتفاقية بالخط الأحمر، للمزيد من التفاصيل ينظر : Hurewiz .OP.Cit, PP161 -162

1 G.W.Bently .The Development of Air the Persian Gulf, London,1933.P78.

2 للمزيد من التفاصيل عن الامتيازات النفطية الأمريكية في الخليج العربي، ينظر : خليل مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، بغداد١٩٨٣، ص٢٢- ٢٧ .

3 سياسة الباب المفتوح، هو أسلوب سياسي انتهجته بعض الدول في سياستها الخارجية، ويقوم تاريخياً على تعهد الدول العظمى بعدم انفراد أية دولة والحصول على امتيازات تجارية أو صناعية أو سياسية في مكان ما، ينظر عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، بغداد ١٩٨٦، ج١، ص١٠١ .

obeikandl.com

الحربين[1] خاصة وأن الشركات الأمريكية العاملة في مجال النفط قد أنشأت لها اتحاداً يجمعها، بهدف القيام بالعمل المشترك في منطقة الخليج العربي، أو أي مكان آخر يدعى اتحاد الشركات الأمريكية، وهذا الاتحاد ضم سبع شركات سميت (الشقيقات السبع) وهي شركة اكسون، تكساكو، سوكل، غولف، موبيل، بي ـ بي، شل[2].

وبالفعل فقد تم تكوين شركة نفط بريطانية في تشرين الأول ١٩٣٥ في الخليج العربي تحت اسم شركة تطوير بترول الساحل المتصالح وذلك لأخذ امتيازات نفطية في الخليج وللحد من شركات النفط الأمريكية، وفي تشرين الثاني من العام نفسه نجحت الشركة الجديدة في الحصول على امتياز مدته عامان في كل من رأس الخيمة والشارقة وأبو ظبي ودبي، وفي كانون الثاني من العام التالي وافق شيخ عجمان على الامتياز مقابل أن تدفع الشركة لهذه المشايخ كل شهر مبلغ ثلاثة آلاف روبية. إلا أنه منذ العام ١٩٣٧ جددت هذه المشايخ مع الشركة لمدة ٧٥ عاماً مقابل موافقة الشركة على دفع مبلغ (٣٠) ألف روبية سنوياً قبل العثور على النفط، يزداد إلى (٩٠) ألف روبية عند العثور[3].

---

1 شهدت الحقبة الممتدة من ١٩٢٣- ١٩٣٩ تزايد الاهتمامات الأمريكية في الحصول على الامتيازات النفطية في المملكة العربية السعودية حيث عقدت الاتفاقيات العسكرية بين البلدين، إذ توصل في تموز ١٩٤٣ إرسال بعثة عسكرية أمريكية إلى المنطقة لتدرس احتياجات الجيش من أسلحة ومعدات لتشكل فيما بعد نواة الوجود العسكري الأمريكي هناك، ينظر الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي الملف الخاص بالسعودية (العلاقات مع الولايات المتحدة) وثيقة رقم ٤- ١- ٣- ١٣.

2 للتفاصيل ينظر انتوني سامبسون، الشقيقات السبع شركات البترول الكبرى والعالم صفته، ترجمة سامي هاشم، معهد الإنماء العربي، بيروت،١٩٧٦، ص٣٦ .

3 عادل رضا، المصدر السابق، ص٢٦- ٢٧ .

وخلال هذه الحقبة كانت بريطانيا تدعي دائماً أن سياستها هي المحافظة على الوضع الراهن، وقد انتهجت هذه السياسة حتى تضمن مصالحها في أكثر من جزء، وبعبارة أدق إنها تعمل على مبدأ (**فقدان بعض الشيء خير من فقدان كل شيء**) وذلك يتضح عندما استقلت الهند عن بريطانيا عام ١٩٤٧، كان من المفروض أن تتخلى بريطانيا عن الخليج العربي، باعتبار أن أهميته تكمن في ارتباط الخليج العربي بالهند، ولكن الذي حدث أن بريطانيا زادت من تمسكها بالمنطقة بعد اكتشاف النفط فيها بكميات تجارية[1].

وهكذا يلاحظ أن تدفق النفط بكميات تجارية قد ترك بصماته الواضحة على تغيير السياسة الإستراتيجية البريطانية تجاه منطقة الخليج العربي، إذ أن أهمية الخليج التقليدية بالنسبة لبريطانيا قد انتهت باعتباره خط دفاعي أمامي بالنسبة للإمبراطورية البريطانية في الهند، ولكن ظهرت أهمية جديدة للخليج العربي ليس لبريطانيا وحدها، وإنما لدول غرب أوربا بصفة عامة، وهكذا كان من الطبيعي أن تركز بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية اهتمامها على المصالح النفطية في الخليج العربي، كما أخذت تركز سيطرتها على المنطقة أكثر حيث نقلت المقيمة البريطانية عام ١٩٤٦ من بوشر إلى البحرين، وحين استقلت الهند وباكستان في العام التالي أصبح الخليج العربي يتبع وزارة الخارجية البريطانية، بعد ان كان تابعاً لحكومة الهند أي أن وزارة الخارجية

---

1 ينظر لمزيد من التفاصيل حول الاتفاقيات النفطية بين بريطانيا ودول الخليج العربي في علي محمد راشد، المصدر السابق، ص١٦١- ١٧٧ .

obeikandl.com

البريطانية قد ورثت جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدتها حكومة الهند مع إمارات الخليج العربي[1].

ولا شك في أن اكتشاف النفط وزيادة التنافس الدولي حوله كان وراء زيادة بريطانيا من وسائل هيمنتها على المنطقة، عن طريق بناء قواعد عسكرية للمحافظة على استثماراتها النفطية، فضلاً عن استخدامها لضرب حركات التحرر الوطني في المنطقة العربية.

ب. القواعد العسكرية:

وقد تركز الوجود العسكري البريطاني حتى قرار الانسحاب ١٩٦٨ ـ١٩٧١ من منطقة الخليج العربي في القواعد العسكرية الآتية[2]:

أولاً: البحرين:

١- القاعدة الجوية الملكية في جزيرة المحرق /البحرين:

تعد هذه القاعدة من القواعد المهمة لسلاح الطيران الملكي البريطاني، وعدد من ناقلات الجنود والسلاح والطائرات النفاثة، فضلاً عن الدبابات والمصفحات، ولا يقل عدد الجنود بصفة دائمة عن عشرة آلاف جندي.

---

1 عبد الرحمن بن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية ١٩١٤ـ١٩١٧، دار الثقافة العربية، الشارقة، ص٣٨.

2 لمزيد من التفاصيل ينظر، أحمد السامرائي، إيران والخليج العربي، الدار العربية للطباعة، بغداد ١٩٨٦، ص٣١٥؛ علي محمد رشيد، المصدر السابق، ص١٥١ ـ١٥٢؛ غانم محمد صالح، المصدر السابق ص٣١، ابتسام عبد الأمير حسون، دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة في الأحوال السياسية، والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣ ص٢٣.

obeikandi.com

٢- **قاعدة الهملة:** أنشئت قاعدة الهملة في جزيرة المنامة كبرى جزر البحرين في عام ١٩٦٢ وتشغل مساحة كبيرة من المنطقة الوسطى فيها، وهي الخاصة بسلاح المشاة والكومندوز، ويعسكر فيها عشرين ألف جندي بكامل معداتهم الحربية الثقيلة كالدبابات والمصفحات والمدافع المضادة للطائرات.

٣- **القاعدة العسكرية الملكية في الجفير /البحرين:**

قبيل إعلان الحرب العالمية الثانية ظهرت حاجة ملحة لإنشاء مطارات وتسهيلات جديدة جوية لبريطانية، فتم بناء قاعدة الجفير في عام ١٩٣٥، وهي تقع على سواحل قرية الجفير، ويتألف القسم الأكبر من القاعدة كثكنات ومنازل سكن الضباط البريطانيين، وقد سخرت بريطانيا واردات البحرين التي تأتيها من النفط والجمارك لغرض بناء ميناء سلمان العميق بالقرب من القاعدة في عام ١٩٦٢ بهدف إقامة قاعدة بحرية كبيرة لهم، لتستخدم في رسو بواخرهم الحربية الضخمة، وتشكل في الوقت نفسه نقطة لتحرك الأسطول البريطاني إلى أنحاء مختلفة من الخليج العربي لتحقيق أهدافها، وترابط باستمرار في هذه القاعدة ثلاث مدمرات، ويبلغ عدد الجنود الموجودين فيها سبعة آلاف جندي بريطاني.

٤- **مطار الصخير:** يقع هذا المطار في جزيرة المنامة في البحرين، ويقع بالقرب من منابع النفط الرئيسة فيها، وهو لا يستخدم إلا في المهمات العاجلة.

ثانياً: سلطنة مسقط وعمان:

١- **قاعدة بيت الفليج:** وهي أكبر قاعدة برية في مسقط، وفيها مطار عسكري ضخم يضم مجموعة من الطائرات، وبناء على أهمية

obeikandl.com

هذه القاعدة فقد جعلها البريطانيون مركز القيادة العامة التي تخضع لها جميع القيادات العسكرية البريطانية في المنطقة.

٢- **قاعدة عذبة**: وهي قاعدة بريطانية في منطقة (عذبة) القريبة من السيب.

٣- **كما أنشئت في عام ١٩٣٧ قاعدة المصيرة على بعد (٤٠٠) كم جنوب شرق مسقط وفيها قاعدة جوية وبرية بريطانية كبيرة.**

٤- **قاعدة البريمي**: وهذه المنطقة كانت خاضعة للسعودية، وقد أعادتها بالاتفاق مع كل من أبو ظبي ومسقط بواسطة تدخل بريطاني[1]، وتقع قاعدة البريمي في المنطقة الخاضعة إلى مسقط، كما توجد في مسقط وعمان قواعد عسكرية أخرى مثل قاعدة حجار وقاعدة حجم وقاعدة سويق.

---

1 توجهت أنظار زعماء الحركة الوهابية في شرقي الجزيرة العربية إلى غزو عمان في عام ١٧٩٢ ودمج سكان واحة البريمي بإمارتهم وتم نشر الوهابية فيها عام ١٧٩٥ فاستقرت الواحة بعد تأرجح، وفي عام ١٨٣٩ شجعت إمارات ساحل عمان وعمان على التصدي للسعوديين وهذا مما أدى إلى تحريض سكان البريمي ضد السعوديين إلا أن تدخل (همرتون) المقيم السياسي البريطاني في الشارقة في ٦ كانون الثاني ١٨٤٠ أدى إلى تهدئة الأمور . وبعد إعلام المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ عملت المملكة على ضم واحة البريمي لها، الأمر الذي أثار حفيظة إمارات ساحل عمان وعمان خاصة بعد اكتشاف النفط فيها من قبل الشركة النفطية الأمريكية ولم تستقر الأمور في واحة البريمي وتقسم عائدياتها بين أبو ظبي ومسقط رغم المتدخل البريطاني مباشرة وقد عرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٥٦ وقد أخذت طريقها إلى الحل حيث استمر ذلك إلى ١٩ آب عام ١٩٧٤ حيث تم تقسيم واحات البريمي بين أبو ظبي التي حصلت على ستة واحات ومناطق عمان على ثلاث واحات ومناطق من واحات البريمي، للتفاصيل ينظر ثامر موجد حسن عليوي، دور الاستعمار الغربي في تخطيط الحدود السياسية بين الأقطار العربية، مشكلة (البريمي) نموذج، رسالة دبلوم غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا سابقاً، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩، ص٦٧-٩٢ .

obeikandl.com

ثالثاً: ساحل عمان (الإمارات العربية المتحدة فيما بعد)

١- **قاعدة الشارقة**: عقدت في تموز اتفاقية جوية مع شيخ الشارقة سلطان بن صقر، منح بموجبها بريطانيا تسهيلات إنشاء قاعدة في الشارقة لتأمين طرق المواصلات البريطانية إلى مستعمراتها في الهند، وفي تشرين أول من العام نفسه افتتحت شركة الخطوط الجوية البريطانية خطها الجديد، وهبطت أول طائرة بريطانية في طريقها إلى الهند، وكانت تدفع بريطانيا سنوياً للشيخ مليون روبية بدل إيجار.

٢- **قاعدة ابو ظبي**: عقدت بريطانيا في عام ١٩٣٤ مع شيخ أبو ظبي شخبوط بن سلطان بن زايد إنشاء قاعدة جوية بريطانية في جزيرة بني ياس وقد اتفقت على دفع مبلغ ٤٠٠ روبية كإيجار شهري للمطارات.

٣- **اتفاقية مطار في كلبا**: وتنفيذاً للسياسة البريطانية والخطة المرسومة من وزارة الطيران والسلاح الملكي البريطاني لبناء مطارات ومحطات للوقود، وكانت الحكومة البريطانية تدفع لحاكم كلبا الشيخ سعيد بن حمد شهرياً مبلغ (٤٠٠) روبية كإيجار للمطار وكان تسليمها عن طريق الوكيل البريطاني في الشارقة.

٤- **اتفاقية مطار دبي**: استطاعت الحكومة البريطانية أن تعقد اتفاقية مع حاكم دبي الشيخ سعيد بن مكتوم لبناء مطار وكان لنزول الطائرات البحرية في خور دبي، ومخزن للوقود في دبي، وتعهدت الحكومة البريطانية بدفع مبلغ (١٩٤٠) روبية هندية مقابل الإيجار ورواتب الحراس واستعمال أسلحة نزول الطائرات والرصيف والمراكب البخارية والمخازن[1].

---

1 حول نصوص الاتفاقيات ينظر: علي محمد راشد، المصدر السابق، ص١٥٦ - ١٦١، شهدت اليمن في ٢٦ سبتمبر/أيلول ١٩٦٢ ثورة قادت إلى تغيير النظام الحكم من الملكي/الأمامي إلى النظام

obeikandl.com

ولعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذا قلنا، بأن بريطانيا قد عدت التوسع في إقامة لقواعد عسكرية في الخليج العربي بمثابة التعويض عن قاعدة قناة السويس من ناحية، والضغوط المتزايدة التي أخذت تتعرض لها في جنوب اليمن من ناحية أخرى[1]، وحينما قررت الانسحاب من عدن عام ١٩٦٦، أعلنت أنها ستركز وجودها العسكري على بضع قواعد موزعة بين إمارات الخليج العربي.

وهكذا كان الهدف الأول للبريطانيين من خلال عقد اتفاقيات القواعد العسكرية والامتيازات النفطية هو الحفاظ على أهدافهم الإستراتيجية في المنطقة، إلا أن تلك المصالح قد تعرضت إلى العديد من الأحداث المهمة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، كان لها الدور البارز على الأوضاع السياسية في منطقة الخليج العربي من جهة، وشكلت بداية النهاية للنفوذ البريطاني في المنطقة من جهة ثانية[2].

ومما تقدم يمكننا القول بأن منطقة الخليج العربي ذات الثراء والأموال الطائلة ما زالت تؤدي دوراً استثنائياً في ديمومة تواجد الأساطيل

الجمهوري بقيادة العقيد عبد الله السلال الذي عد أول رئيس لليمن الشمالي للتفاصيل ينظر، عبد الأمير محسن جبار، الموقف السعودي الأميركي من ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ اليمنية، دراسة تحليلية، مجلة معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا سابقاً، بغداد ٢٠٠٠.

1صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٧٤، ص٣٣-٣٥ .

2 سنبحث تلك الأحداث من ناحية تأثيرها على قرار الانسحاب البريطاني من المنطقة.

❖هددت فرنسا في حالة عدم منحها حصة من النفط الموصل بمعارضة امتياز ١٩١٤ الممنوح لشركة النفط التركية وبأنها ستضع العراقيل في وجهة مد الأنابيب إلى البحر المتوسط وكان من المعتقد أن فرنسا على اتصال بشركة ستاندور أويل الأميريكية وأنها ستلجأ إلى الولايات المتحدة وتضغط معها في سبيل تطبيق سياسة (الباب المفتوح) بصدد نفط ما بين النهرين في حالة عدم الاتفاق ما بين النهرين .

obeikandl.com

الأجنبية في المنطقة، وعلى الرغم من معطيات الثورة التكنولوجية، إلا أن المنطقة ما زالت تمثل عنصراً جوهرياً في العلاقات الدولية في الصراع والتعاون ولعل هذا ما يجعلها تضفي تسمية "المنطقة الساخنة" على الخليج العربي، وذلك لاحتلالها مركزاً مهماً جداً في جدول أوليات السياسة الإستراتيجية الغربية والأمريكية بشكل خاص والتي قامت على التدخل السياسي والعسكري سواء كان لأسباب مشروعة أو غير مشروعة لضمان مصالحها في المنطقة.

المبحث الرابع:

التنافس البريطاني الأميركي في منطقة الخليج العربي

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتساءل فيما إذا كان البريطانيون عازمون على استغلال نظام الانتداب الجديد وجعله ستاراً لنظام الحماية القديم، وهو يختلف تماماً عن وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية كما عبر عنها الرئيس ولسون في مؤتمر الصلح في فرساي، وهكذا اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً مزجت فيه شكواها المتعلقة بالنفط بالقضية الأساسية المتعلقة بسياسة الانتداب، وفي عام ١٩١٩ طالبت الولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة تطبيق الانكليز لمبادئ الانتداب التي وافقت عليها من قبل فطالبت الدولة المنتدبة بأن تضمن لها في كل دولة عضو في عصبة الأمم ما يلي:

١- **المساواة في حق الحصول على الأملاك الثابتة.**

obeikandl.com

٢- المساواة التامة في المجالات الاقتصادية والتجارية والصناعية فضلاً عن حرية المرور (الترانزيت).

وكان كل من (لويد جورج) ومندوبي (فرنسا وايطاليا) قد اتفقوا مع (ولسون) في مؤتمر الصلح على ألا تسعى الدولة المنتدبة بأي حال من الأحوال إلى الحصول على أولوية الامتيازات واستندت وزارة الخارجية الأمريكية إلى حق الاتفاق لدعم ادعاءات شركة سوكوني في فلسطين وطالبت بأن تتمتع الشركات الأمريكية بنفس المزايا التي يتمتع بها البريطانيون وغيرهم في كل من العراق وفلسطين. إلا أن البريطانيين لم يسمحوا لأي شخص بالبحث عن النفط في الأراضي المحتلة وهذا أثار العداء في الولايات المتحدة الأمريكية ضد بريطانيا وكانت بريطانيا تعلن أن رعاياها لا يتمتعون بامتياز خاص وبنفس الوقت كان مهندسو الجيولوجيا البريطانيون في شركة شل وشركة النفط الإنكليزية – الفارسية ينقبون عن النفط في العراق وهذا أدى الى احتجاج الولايات المتحدة الأمريكية ومطالبة وزارة خارجيتها بتطبيق مبدأ (الباب المفتوح)، وبنفس الوقت اجتمع ممثلو الحلفاء في سان ريمو (في إيطاليا) في نيسان ١٩٢٠ للنظر في معاهدة الصلح الموقعة مع تركيا في سيفر حيث انتهزت بريطانيا وفرنسا هذه الفرصة للتوقيع على معاهدة (سان ريمو) النفطية التي حصلت فرنسا بموجبها على حصة من الإنتاج المحتمل للنفط ما بين النهرين[1] في مقابل هذا الاتفاق سمحت فرنسا بمد خط أنابيب النفط البريطاني عبر الأراضي الواقعة تحت الانتداب الفرنسي ليصل إلى ميناء على البحر الأبيض المتوسط ومع التسهيلات اللازمة.

1 Buch, Britain,Jndid and the Arabs,London,1970.

obeikandl.com

وفي ضوء هذا الاتفاق ازداد شكوك الأمريكان بشأن حرمانهم من التنقيب عن النفط في الأراضي التي كانت تدخل في نطاق الإمبراطورية العثمانية المنهارة، وفي الثاني عشر من شهر أيار ١٩٢٠ أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية مذكرة نددت فيها بعدم تكافؤ الفرص في الانتدابات، واعتبرته خرقاً للمبدأ الرئيس الذي تقوم عليه هذه الانتدابات والذي أقر في باريس عام ١٩١٩ وذهبت وزارة الخارجية في هذه المذكرة إلى أن الإدارة البريطانية في فلسطين والعراق تعمل منذ عام ١٩١٩ على التحيز ضد الأمريكان وبخاصة ضد المصالح النفطية للولايات المتحدة الأمريكية لمصلحة بريطانيا الخاصة "إضافة إلى أن بريطانيا العظمى تعد العدة بهدوء لكي تسيطر وحدها على الموارد النفطية في هذه المنطقة"، رفضت بريطانيا السماح للولايات المتحدة الأمريكية بأي امتياز في العراق. وفي بداية الحرب العالمية الثانية كانت بريطانيا ما تزال القوة الوحيدة المسيطرة على دول الخليج العربي حيث كانت بعض الإمارات (الكويت ـ البحرين ـ قطر ـ عمان) تحت حماية التاج البريطاني فضلاً عن نفوذها على رؤساء شيوخ العشائر في جنوب العراق وإيران والسعودية[1].

وهكذا عملت بريطانيا بكل الوسائل لإبعاد أي نفوذ أجنبي عن المنطقة، ولكن حصل وفاق خلال السنوات ١٩٣٩ ـ١٩٤٢ بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[2] واتضح ذلك من خلال موقف الأخيرة من انتفاضة رشيد علي الكيلاني في العراق في الثاني من نيسان ـ مارس ١٩٤١ وتأييدها للبريطانيين في قمعها، كذلك تأييدها للاحتلال

---

1 جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤ـ١٩٤٥، القاهرة، ط١،١٩٧٣، ص٤٤ .

2 The Arabian Mission undertaking With the British Government,8-11-1910,r/15/5/313.

obeikandl.com

البريطاني في جنوب إيران يضاف لذلك تأكيد الحكومة الأمريكية على مركز بريطانيا في الخليج العربي. ولكن حدث تغيير في السياسة البريطانية خاصة بعد أن خرجت من الحرب العالمية الثانية وهي منهارة اقتصادياً وعسكرياً ومثقلة بالديون بل وجدت نفسها في مواجهة كارثة اقتصادية ولم يكن من الممكن تخفيف حدتها لولا القرض الأمريكي البالغ ٣,٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في نفس السنة وفي ضوء هذا الظرف لم يكن أمام الساسة البريطانيين إلا تنسيق سياستهم الخارجية مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية[1] وبجانب التدهور الاقتصادي بدأت حركات نضال تحرري من السيطرة ونفوذها (حركة شعبية في العراق مطالبة بإلغاء معاهدة (١٩٣٠)، وفي مصر كانت المطالبة بجلاء القوات البريطانية عنها واضطرارها في الخامس عشر من اب ١٩٤٧ على إعلان استقلال الهند والباكستان فضلاً عن ظهور الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى مجاورة للخليج العربي ومحاولته إعادة العلاقات مع السعودية[2].

إزاء هذه الأحداث اهتمت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامها الكبير بالتدخل في سياسات المنطقة بهدف تعزيز تواجد النفوذ الأمريكي فيها، وعدم اعتبار المنطقة منطقة تحت المسؤولية البريطانية حصراً ولهذا تركزت الخلافات بين الدولتين على الامتيازات النفطية في مناطق الخليج العربي.

ويمكن القول إنه بعد الحرب العالمية الثانية، اعترفت بريطانيا بامتيازات واسعة للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي، واعترفت

1 Frederick L,Schuman, International Poltics Anarchk and order in the world Society (new York-1969).PP85 -86.

2 G.Smith (Jedda) of. O., 19-4-1964,PRO,fo .371\52824 ;British Logation (Jedde) to E. Berin(London) 15-9-1947,fo.371\6209\.

obeikandl.com

بكون السعودية منطقة نفوذ أمريكية صرفة، كما شهدت هذه المدة بداية التنسيق السياسي بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في إطار السعي للمحافظة على الوضع القائم ودعم الأنظمة القائمة في العراق والمملكة العربية السعودية وكانت المعاهدة البريطانية الأمريكية المعقودة عام ١٩٤٧ بداية مهمة للمشاريع العسكرية (الشرق أوسطية) الغربية وخصوصاً مشروع الحزام الشمالي، ليربط كل من تركيا وإيران والعراق بمشاريع عسكرية والدور الذي قامت به مشاريع مارشال وترومان والذي انتهى باتفاقيات عسكرية ثنائية ومشتركة بين هذه الدول فيما بينها وبين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والذي تطور بعد ذلك إلى ميثاق بغداد الموقع عام ١٩٥٥[1].

1 محمود علي الداود، تقاطع المصالح العربية الأمريكية في الخليج العربي، القاهرة، مجلة دراسات سياسية فكرية، العدد ١،١٩٩٩، ص٢٣ .

obeikandl.com